التجربة الشهابية: دروس وعبر في السياسة الخارجية.

I- مصادر السياسة الخارجية الشهابية: اربعة مصادر.

١٩٤٣/٩/٢١ - خطاب القسم لبشارة الخوري (١٩٤٣):

ربط الاستقلال بالوحدة الوطنية ودور لبنان بين الامم: " الصداقة الحقيقية لا تتعارض أبداً مع حقنا في الاستقلال "
" أن يظل لبنان للبلدان العربية الشقيقة المحيطة به جاراً أميناً وأخاً صادقاً تربطه بها روابط تعاون ".

١٩٤٣/١٠/٧ – البيان الوزاري لحكومة رياض الصلح (١٩٤٣):
تأكيد ما ورد في خطاب القسم " الحكومة مقبلة على إقامة العلاقات مع الدول العربية الشقيقة على أسس متينة تكفل احترامها استقلال لبنان وسيادته التامة + سلامة حدوده الحاضرة. لبنان وطن ذو وجه عربي ".
" لا نريد لبنان للاستعمار مستقراً وهم لا يريدونه للاستعمار اليهم ممرًا."

١٩٥٨/٩/٢٣ – خطاب القسم لفؤاد شهاب:
ربط الدستور واحترامه بالميثاق غير المكتوب والعلاقة مع العرب.

" ميثاقنا الوطني هو الذي جمعنا ويجمعنا على الايمان بلبنان وطناً عزيزاً مستقلاً سيدًا حراً متعاوناً باخلاص وصدق مع شقيقاته الدول العربية إلى اقصى حدود التعاون، مقيمًا علاقاته مع العلم اجمع على اساس الصداقة والكرامة والتعامل المتكافئ الحر".

- الربط الفعلي بين الوحدة الوطنية والسياسة الخارجية في:
" اذا كان الميثاق الجامعة العربية والامم المتحدة الدعامتان القويتان لاستقلال لبنان فان الدعامة الكبرى في ميثاقنا الوطني ".

١٩٥٨/١٠/١٧ – البيان الوزاري لحكومة رشيد كرامي: تبنت ما ورد في خطاب القسم كمخطوط لخريطة اخذت على عاتقها تحقيق ما تيسره لها الظروف والامكانات سواء في الحقل الخارجي أم في الحقل الداخلي. الميثاق الوطني هو نهجنا وسبيلنا والوحدة الوطنية شعارنا ورائدنا.

اذاً قارب شهاب السياسة الخارجية، عربية ودولية، على انها جزء لا يتجزأ من الميثاق الوطني لضمان الاستقرار الداخلي، لذا احاط نفسه بمن هم آباء الميثاق والسياسة الخارجية: تقي الدين الصلح، وفيليب تقلا.

II- الترجمة الفعلية للسياسة الخارجية: من خلال عنصرين:
١- اجتماع الخيّمة.
٢- ادوات السياسة الخارجية.

١- اجتماع الخيمة ٢٥ آذار ١٩٥٩:

دارت كل السياسة الخارجية للبنان في عهد شهاب بمن حوله. وضع قواعد الى اقرب الى ضمانات متبادلة بينه وعبد الناصر الأسباب شتى:

- عبد الناصر رئيس مصر وسوريا في لبنان منذ شباط ١٩٥٨. لبنان بين الاقليم الشمالي والاقليم الجنوبي للجمهورية العربية المتحدة.
- كان طرفاً في النزاع الداخلي في ثورة ١٩٥٨ من بين المسلمين معه وجزء من المسيحيين: أي انه عامل استقرار واضطراب في آن.
- ضبط العلاقات المتوترة بين لبنان وسوريا (رجلها القوي منذ ١٩٥٥ عبد الحميد السراج) والنزاعات الحدودية. ذلك ما سيتبدى لاحقاً مع انهيار الوحدة وحصول الانفصال في ٢٨ ايلول ١٩٦١ وخروج عبد الناصر من سوريا بعودة النزاعات الحدودية مع سوريا (حوار غابي لحود مع الرئيس: الخريطة وماذا تريد سوريا. نحن نعرف ماذا نريد منها). السراج كان رجل الاضطرابات وتهريب السلاح والرجل في ثورة ١٩٥٨.
- مقدرة عبد الناصر على تعطيل الحكم من خلال علاقاته بالزعماء المسلمين في مرحلة شعارات مغرية بالوحدة والقومية والنجمة الثالثة: المسلمون جزء من الميثاق مرتكز العهد.

ضمانات اجتماع الخيمة تطمينات متبادلة بين الرئيسين:

١- قبول عبد الناصر بالخيمة على الحدود. الفكرة لشهاب وطلب منه.
٢- اجتماع بلا محضر مكتوب بل حوار انطلق من الثقة المتبادلة.
٣- تبادلهما الاحترام والمهابة في نظرة كل منهما إلى الآخر.
مع ان رئيس سوريا لم يتصرف كرؤساء سوريا السابقين جميل مردم بك وخالد العظم وحسني الزعيم مع ليونة (بشارة الخوري) بفوقية كما سيحدث لاحقاً في السينات حتى الأمس القريب.
٤- الاجتماع في الخيمة اعتراض مسبق باستقلال لبنان ما انكره رؤساء سوريا بعد شكري القوتلي.
٥- شهاب اول من بادر الى التواصل مع عبد الناصر اقراراً بتأثيره الداخلي لاستقرار لبنان. في ١٠ ايلول ١٩٥٨ بعد انتخاب وقبل اداء اليمين ارسل رسالة الى عبد الناصر وقعها باسم كقائد للجيش وليس كرئيس متمنياً عهدًا جديداً في علاقات البلدين وازالة التوتر بين البلدين.
٦- ارسل اشارات ايجابية الى عبد الناصر عن رغبته في التعاون:
" الغى قرار طرد عبد الحميد غالب السفير المصري.

طلب في الجامعة العربية شطب شكوى لبنان ضد مصر وسوريا لتدخلهما في لبنان في ثورة ١٩٥٨.
طلب انسحاب المارينز من لبنان.

الضمانات المتبادلة: أول بند فيها هو الاجتماع نفسه وطريقة حصوله.
حوار احمد الحاج والسراج:
* مركز الجمارك في جديدة يابوس
* المصنع لا يليق بالرئيس.
* عند الحدود (...)
* في خيمة (سراج) الخيمة للبدو الرحل.

توقف الحوار. عودة الحاج . تكليف العويني. الاتصال بعبد المحسن ابو النور قائد جيش الوحدة. الاتفاق – خيمة صغير.

- تعهد شهاب عدم انخراط لبنان في اي محور عربي أو اقليمي او دولي ضد جمهورية الوحدة والتضامن مع العرب والتنسيق في المواقف مع عبد الناصر وعدم تعرض لبنان لاستقرار جمهورية الوحدة بين .... اراضيه.

- العامل الرئيسي ايضاً للتطمينات.
* ثقة متبادلة بينهما رغم نظامي البلدين المتناقضين: علاقة شخصية.
* تعامل مصر ولبنان من دولة الى دولة عبر الرئيسين، لا كما منذ عام ١٩٥٦ مع افرقاء لبنانيين.
* رغم انهما لم يلتقيا في ما بعد ظل تواصلهما عبر موفدين.

- كلا الرئيسين تعاملا بانتباه مع الخيط الرفيع بين الاستقرار والاضطراب في لبنان:
" عبد الناصر يفهم حساسية التوازنات السياسية والطائفية والمذهبية والاجتماعية.
" شهاب يتفادى الاصطدام بالتيارات العقائدية (الناصرية اقواها آنذاك + القومية + الشيوعية + البعثية).

٢- الترجمة الثانية للسياسة الخارجية في عهد شهاب وشروطها بعد اجتماع الخيمة :

البيان الذي أولى فيليب الخارجية (٦ مرات في سبع مكونات لشهاب + حسين العويني في الرباعية) + حذير مع بشارة الخوري مرتين بعد سليم وحميد. بيان امام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب في ١٠ آب ١٩٦٢ رابطاً بين السياسة الداخلية وسياسة الخارجية (الوحدة الوطنية والميثاق والسياسة الخارجية).

مبادئ السياسة الخارجية في عهد شهاب :

<u>دولياً</u>:

- لبنان لا يلزم نفسه إلا بشرعية الامم المتحدة.
- لا قواعد ولا احلاف ولا امتياز لدولة على اخرى.
- لا انتساب الى كتلة من الدول، بل تعاون على اساس الاحترام والمصلحة المتبادلين.

<u>عربياً</u>:

- لبنان يلزم نفسه بميثاق الجامعة العربية.
- يلزم نفسه بميثاق الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي.
- يعمل على خلق جو من الثقة والاطمئنان بين الدول العربية واستبعاد اسباب الفرقة والشقاق وتقريب وجهات النظر وتسوية الخلافات.
- عدم التدخل في شؤون الغير واحترام مشيئة كل شعب في ما يرتئيه من مصير أو نظام حكم، على ان يحترم الغير استقلال لبنان وسيادة ونظام حكمه ولا يتدخل في شؤونه الداخلية.
- التضامن مع العرب في قضاياهم الكبرى وعلى رأسها فلسطين.